Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

— ٢ —
سرقة الدّال

تنحصر صناعة الشاعر فى تحويل الألفاظ إلى أعمال ... ذلك لأن الفرق الأساسى بين استعمال الألفاظ فى الشعر والنثر هو مقدار الحيوية والنشاط اللذين ينبعثان منها ... وكلما كان الشاعر أصيلاً كانت ألفاظه تنضح بالقيم ، فيقطر من ألفاظه الموسيقى والمعنى والذاكرة ... والزخرفة والصورة والفكرة والقوة الدرامية والتركيز الغنائى والعبارة الصريحة والكناية واللون والضوء(٦٣) . فالشعر بناء لغوى فى الأساس وليس معنى عارياً ينسب لبعضنا دون بعضنا الآخر . وليست الألفاظ خدما للمعانى — كما ذكر كثير من أسلافنا — وحسب ، ولا هى كسوة جوفاء ، إنما اللفظ شكل المعنى ، وتحققه الفعلى لن يكون إلا على مستوى الأداء .

لكنّ جانبا من نقدنا القديم لم يلتفت إلى ذلك ، ولأمر ما فصل ابن قتيبة بين اللفظ والمعنى ، وطبقاً لهذا المفهوم أورد الأخذ فى قسمين أحدهما : فى الألفاظ . كقول طرفة :

وقوفا بها صحبى علىّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلـد

وقد أخذ من قول امرىء القيس التالى :

وقوفا بها صحبى علىّ مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل(٦٤)

وواصل تتبعه للألفاظ والصور المكررة لامرىء القيس فى أشعار النابغة الجعدى ، والشماخ ، وأوس بن حجر وكعب بن زهير والنجاشى ، وزهير ، والمسيب ، وزيد الخيل . « قال أبو عبيدة هو أول من قيّد الأوابد ... فتتبعه الناس ، وقال غيره هو أول من شبه الثغر فى لونه بشوك السيّال فقال :

منابته مثل السُّدُوس ولونـه كشوك السَّيال وهو عذب يفيص

(٦٣) الشعر — كيف نفهمه ونتذوقه ص ٩١ .
(٦٤) الشعر والشعراء ص ٣٧ .